

أما أعدائي
فأتوا بهم إلى هنا
وإذبحوهم قدامي

(خلفيات يهوديه للعهد الجديد)

بقلم : مايكل سلامة

Published :16/9/2007



www.coptic-apologetics.com

لكي نفهم المقصود من كلمات السيد المسيح في العدد :
(لوقا ١٩ : ٢٧) "أما أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأثوا بهم إلى هنا وأذبحوهم قدامي".

يجب أن نبدأ الإصحاح من بدايته، مع مقارنته بالأحداث التاريخية المعاصرة لهذه الفترة ..

أولا : هذا النص ورد في مثل قاله السيد المسيح لنرجع قليلا للأحداث قبل المثل لنفهم لماذا قيل هذا المثل ,,,

جاء في الوحي في بداية الإصحاح :

(لوقا ١٩ : ١-٨) "ثُمَّ دَخَلَ وَاجْتَازَ فِي أُرِيحَا. ٢ وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَا، وَهُوَ رَئِيسُ الْعَشَّارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا، ٣ وَطَلَبَ أَنْ يَرَى يَسُوعَ مِنْ هُوَ، وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ. ٤ فَرَكَّضَ مُتَقَدِّمًا وَصَعِدَ إِلَى جُمُيْزَةِ لِكِي يَرَاهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُرَّ مِنْ هُنَاكَ. ٥ فَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَى فَوْقُ قَرَاهُ، وَقَالَ لَهُ: «يَا زَكَا، أَسْرِعْ وَأَنْزِلْ، لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ». ٦ فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَقَبِلَهُ قَرِحًا. ٧ فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعُ ذَلِكَ تَدَمَّرُوا قَاتِلِينَ: «إِنَّهُ دَخَلَ لِبَيْتِ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيٍّ». ٨ فَوَقَّفَ زَكَا وَقَالَ لِلرَّبِّ: «هَا أَنَا يَارَبُّ أَعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَسَّيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أضعافٍ».

هنا يخبرنا الكتاب عن مقابلة السيد المسيح مع زكا العشار ، و ذهابه مع زكا إلى البيت، ثم يعلن زكا توبته ويعطي نصف أمواله للمساكين ...

فوجد السيد المسيح يقول تعليقا على الحدث (توبة زكا العشار) :

(لوقا ١٩ : ٩) " فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ،»

ثم نجد عددا جاء بمفرده يقول :

(لوقا ١٩ : ١٠) " لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكِي يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ.".

إذن السيد المسيح قد شرح وظيفته و مهمته على الأرض وهي أن **ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك**

هذا العدد قد يكون عادياً نوعاً ما أو مفهوم لنا بالمنظور المسيحي وواضح أما بالنسبة لليهود فيعني الكثير نظراً لكثرة احلامهم وما كانوا يأملون في تحقيقه من التخلص من الرومان و التجمع بعد الشتات كل هذه الاحلام اصطدمت بقول السيد المسيح **ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك** فهذا هو المحارب اليهودي الذي ينتظره اليهود و بخاصة الحزب الغيور الذي كان منهم تلميذه يهوذا الذي سيخلصهم من الحكم الروماني و يعيد لهم امجاد اسرائيل و تابوت العهد ما زال اليهود يحلمون برقصة داود عند عودة تابوت العهد و كأنهم باتوا منتظرين عبارة المسيح تلك و هذا ما سوف يؤكد العدد التالي فلنستعرضه سوياً ,,,

ويكمل الوحي المقدس قائلًا :

(لوقا ١٩ : ١١) " **وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هَذَا عَادَ فَقَالَ مَثَلًا، لِأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ.**"

لكي نفهم معنى هذه الكلمات يجب أن نعرف أن اليهود لا يمكنهم توقع مجيء ملكوت الله ، إلا بعد أن يأتي المسيا أي أنهم كانوا في إنتظار المسيا ، لأن مجيء المسيا حدث سيغير مجرى التاريخ ، لأن اليهود كانوا مُحْتَلِينَ ..

وهناك نبوة في التكوين تقول :

(تكوين ٤٩ : ١٠) " **لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُودًا وَمُسْتَرَعٌ مِنْ بَيْنِ رَجُلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعٌ شَعُوبٍ.**"

ومعناها أن السيد المسيح لن يظهر ، إلا إن ملك على أورشليم شخص ليس من بنيتها

ما علاقة هذه النبوة ، بالموقف الذي نتحدث عنه الآن ؟؟

هناك عدة نقاط يجب أن نعرفها ..

من عادوا من السبي ، هم عبارة عن مجموعة صغيرة جدا ، فقد عاد من السبي سبطي يهوذا و بنيامين ، بالإضافة إلى الأفراد الذين لم يؤخذوا في السبي ، أما بالنسبة للعشر أسباط الاخرى ، فقد عاد منهم نسبة صغيرة جدا تكاد لا تُذكر.

قضيب يهوذا هو قضيب الملك

وقد كان الملك الموجود في أيام مجيء السيد المسيح هو هيرودس الأدومي، من أرض أدوم.

و أرض أدوم (السعودية) كانت تتبع اليهوديه من جهة الملك و الرياسة و السلطان.

إذن زال الملك من بني اسرائيل و تسلمه شخص أدومي (هيرودس)، و بالتالي النبوة التي أوردناها (شيلون) قد أوشكت على التحقق، أن المسيا سيأتي.

فوجد اليهود أن هناك شخص (يسوع الناصري) يقول لهم أنه قد أتى ليخلص ما قد هلك، فقال البعض أنه ربما يكون المسيا..

فعندما يقول الكتاب :

(لوقا ١٩ : ١١) " **وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هَذَا عَادَ فَقَالَ مَثَلًا، لِأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ.**"

ملكوت الله هنا لا يعني أن اليهود كانوا في انتظار القيامة ، و لكنهم كانوا في انتظار المسيا السياسي بأن يأتي ليؤسس الملكوت على الأرض.

والآن لنحلل المثل الذي قاله السيد المسيح :

(لوقا ١٩ : ١٢) " **فَقَالَ: «إِنْسَانٌ شَرِيفٌ الْجِسْمِ ذَهَبَ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةٍ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مَلَكًا وَيَرْجِعَ.»**"

المعنى الظاهري هنا ، أن إنسان ذهب ليطمك قطعة أرض في كورة بعيدة...
 ثم يليها :
(لوقا ١٩ : ١٣) " ١٣ فَدَعَا عَشْرَةَ عبيدٍ لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشْرَةَ أَمْنَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا حَتَّى آتِي."
 ويكمل المثل :
(لوقا ١٩ : ١٤) " ١٤ وَأَمَّا أَهْلُ مَدِينَتِهِ فَكَانُوا يُبَغِضُونَهُ، فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُ سَفَارَةَ قَاتِلِينَ: لَا نُريدُ أَنْ هَذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا."

من هذه الجملة : **فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُ سَفَارَةَ قَاتِلِينَ: لَا نُريدُ أَنْ هَذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا** نفهم أنه ليس المقصود هو شراء قطعة أرض بعيدا ، ولكنه ذاهب إلى مكان ما ، عندما يرجع منه سيصبح هو الملك على المنطقة التي خرج منها أولا.
 ولكن معنى أنهم أرسلوا وراءه سفارة قاتلين لا نريد أن هذا يملك علينا ، أي أن الأشخاص الموجودون في المكان الذي سيملك عليه هذا الإنسان ، لا يريدونه ملكا عليهم
 أي أرسلوا وراءه أفراد يقولون : لا نريده ملكا علينا.

ثم يكمل المثل :
(لوقا ١٩ : ١٥) " ١٥ وَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَمَا أَخَذَ الْمَلِكُ، أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أَوْلِيَاكَ الْعبيدُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفِضَّةَ، لِيَعْرِفَ بِمَا تَاجَرَ كُلُّ وَاحِدٍ."
 يقول هنا السيد المسيح : أن هذا الشخص أخذ الملك بالفعل بالرغم من رفض الجموع له.
 وهذه الجملة : **أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أَوْلِيَاكَ الْعبيدُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفِضَّةَ** معناها أن هؤلاء الأفراد الذين أعطاهم الفضة كانوا يتبعونه و يؤيدونه ، ولكن جموع الشعب رفضته.

وفي نهاية المثل نقراً :
(لوقا ١٩ : ١٦) " ٢٦ لِأَنِّي أَقولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ."
 وهذه إشكالية أخرى ، فما معنى أن كل من ليس عنده يؤخذ منه ؟ كيف يمكن أن يحدث هذا ؟؟

- ابطال المثل الحقيقيين :

المثل الذي قيل من قبل السيد المسيح يتكلم عن أشخاص حقيقية بعينها و أحداث حقيقية كما قد نوهنا عن هذا في بداية البحث بتقديم فكرة استعراض الاحداث الموجوده قبيل المثل الذي قاله السيد المسيح :

- ١- من هو الإنسان شريف الجنس .
 - ٢- من الذي قالوا لا نريد إن هذا يملك علينا .
 - ٣- كيف ومتي أمر بقتلهم .
- هذه هي النقاط التي سنروي من خلالها انطباق النص علي ابطاله الحقيقيين ثم نستعرض الهدف من قول السيد المسيح لهذا المثل:

هيرودس الكبير (مات ٤ق.م)

ابنائاًة
تزوج كليوباترا من اورشليم و انجبت له فيلبس (مات ٣٤م)
تزوج ميثاك السامرية و أنجبت له هيرودس انتيباس (مات ٣٩م) و أرخيلوس (مات ٦م)
تزوج مريمين الثانية و أنجبت له هيرودس الملقب فيلبس
تزوج مريمين الأولى المكابية أنجبت له كيبروس الثالثة و سالامبسيو و أرسطوبولس الرابع و اسكندر
تزوج دوريس الأدومية و أنجبت له أنتيباتر الثالث

اضيف اليهم سالومة أخته (زوجة يوسف الأول) التي أمر هيرودوس ان تملك علي المدن الآتية : يمينيا وأشدود وفازائيلس , وذلك بعد موافقة وتصريح قيصر

عشرة حكام يحكمون اليهودية وهنا يأتي التطابق (لوقا ١٩ : ١٣) " **١٣ فِدَعَا عَشْرَةَ عَيْدٍ لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشْرَةَ أَمْنَاءٍ، وَقَالَ لَهُمْ: تَأْجِرُوا حَتَّى آتِي** هولاء العشرة لم يتكلم عنهم جميعا الكتاب و إنما ذكر لنا الذين كانوا في مسرح الاحداث التي جاء فيها السيد المسيح لناخذ الآن تسلسل الاحداث لنري تطابقها مع المثل الذي قاله السيد المسيح

هيرودس العظيم (الأدومي)

كان هيرودس ملك على إسرائيل ، و قد كان يُسمى هيرودس العظيم

وهيرودس هذا هو المقصود في العدد القائل :

(متى ٢: ٢٠) "قائلًا: «فَمُ وَخَذَ الصَّبِيِّ وَأَمَّهُ وَادَّهَبَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ»." .

المقصود بالذي مات هنا هو هيرودس العظيم .

فماذا حدث مع هيرودس ؟؟

لقد حدثت قلاقل كثيرة و ثورات في اورشليم (ثورات المكابيين) .. فعامل هيرودس هذا اليهود بقسوة و غلظة شديدة ، و قد كان مشهورا بالغدر .
وقبل موته قام بتغيير وصيته قبل موته بعدة أيام . وعين :

١- أرخيلوس والي علي اليهودية والسامرة وأدومية (٤ق.م-

٦ق.م) : أوصي هيرودس قبل وفاته أن يخلفه ابنه أرخيلوس الذي من

مالتاك الزوجة السامرية و ذلك في حكم اليهودية علي أن يكون لقبه

رئيس ربع . المعروف في القانون الروماني ان الملوك و الرؤساء

التابعين لقيصر ليس لهم الحق في توريث القابهم و حكوماتهم لأبنائهم .

لذلك كان علي ارخيلوس أن يقوم برحلة الي روما لتسلم مهام وظيفته و

ألقابه . ولكن ما أن مات هيرودس حتي انفجر بركان غضب اليهود و

حقدهم علي هيرودس و روما ، و صبوا حقدهم علي ارخيلوس قائلين لا

نُرِيدُ أَنْ هَذَا يَمْلِكُ عَلَيْنَا . ها هو العدد يظهر امامكم العدد الذي ورد في

المثل ، و تزعم الحركة جماعة من الفريسيين و آخري من الغيورين

المتطرفين غير المتعقلين ضد قيصر و ضد الحكم الروماني كله ضد ورثة

هيرودس الأدوميين ، و هددوا أرخيلوس واثاروا الشعب كله ، الذي بدأ

ثورته فقامت مذبحه مات فيها ثلاثة آلاف من اليهود في اورشليم قرب

عيد الفصح !!! انظر ها العدد يتحقق (لوقا ١٩: ٢٧) "أَمَّا أَعْدَائِي،

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَادَّبَحُوهُمْ

قُدَّامِي»." رحل ارخيلوس الي روما بعد ان اوصي فيلبس ابن هيرودس

من كليوباترا بالاشراف علي شئون البلاد و لحقه في روما انتيباس ثم

فيلبس نفسه وبينما هؤلاء يرتبون توزيع البلاد أمام اغسطس قيصر . قدم

من اليهودية وفد يطالب قيصر بالغاء الملكية عن اليهودية و يجعلها تحت

حكم روما المباشر وبعد الفحص قرر قيصر الآتي:

- ١- تعيين ارخيلوس علي ليهودية و السامرة و أدومية بلقب والي
- ٢- تعيين انتيباس الذي احتج علي رئاسة ارخيلوس الغير محبوب عن اليهود علي اليهودية و السامرة فعيين انتيباس رئيس ربع علي الجليل و بيرية و علي مناطق شرق الاردن التي يسكنها يهود .
- ٣- تعيين فيلبس رئيس ربع علي المناطق الشمالية و تشمل باتانيا و تراخونيتس و أورانتيس .

ظل اليهود يرسلوا شكاوى و احتجاجات قائلين فيها : **لا نريد أن هذا يملك علينا .**

فبعدما تملك أرخيلوس ، قال : **أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأثوا بهم إلى هنا و أذبحوهم قدامي.**

إذن اليهود هم الذين اعترضوا على ملك أرخيلوس ، و أرخيلوس هو الذي قام بذبح هؤلاء اليهود لأنهم رفضوا أن يملك عليهم . وبمطابقتها مع كلمات السيد المسيح في المثل :

(لوقا ١٩ : ٢٧) **"أما أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأثوا بهم إلى هنا وأذبحوهم قدامي".**

أي أن الكلمات التي قالها السيد المسيح ، قد نقلها من لسان أرخيلوس عندما قالها بخصوص اليهود.

وقد قصد السيد المسيح أن يقول هذه الكلمة في النهاية لكي يخبرهم بأنه عالم بكل ما حدث قبل مجيئه أيضا، بالرغم من أن هذه الاحداث قد بدأت من قبل ولادته و استمرت وهو طفل صغير جدا.

وأنه أتى ليخلص ما قد هلك (كما جاء في بداية الإصحاح) فأخذ اليهود كلمة ليخلص ما قد هلك بمعنى أنه سيقم خيمة بيت داود الساقطة، و يبدأ ملك إسرائيل في السيطرة على العالم ، من النيل للفرات.

وبعدما أخبرهم السيد المسيح أنه على دراية بسياستهم ، بدأ يقترب من أورشليم فيقول الكتاب :

(لوقا ١٩ : ٢٨-٢٩) **"ولما قال هذا تقدم صاعداً إلى أورشليم. ٢٩ وإذ قرب من بيت فاجي وبيت عنيا، عند الجبل الذي يدعى جبل الزيتون،"** فاستقبلوه قائلين :

(لوقا ١٩ : ٣٨) **"قائلين: «مبارك الملك الآتي باسم الرب! سلام في السماء ومجد في الأعالي!»."**

فاعترض الفريسيين على هذا الوضع، ولم يعترض الصدوقيين أو الكتبة ، لأن الفريسيين كانوا يعتبرون أنفسهم حماة الإيمان، و قد اعترضوا لانهم رأوا أن يسوع الناصري هذا لا دراية له بمسألة الملك أو السياسة، فهم عالمين بأسلوبه من البداية ، و لذلك اعترضوا .. فأجابهم السيد المسيح قائلاً:

(لوقا ١٩ : ٤٠) **"فأجاب وقال لهم: «أقول لكم: إنه إن سكنت هؤلاء فالحجارة تصرخ!»."**

وكان السيد المسيح عالم بأن هؤلاء اليهود الذين استقبلوه ، استقبلوه و قالوا له ملك، كملك أرضي، و لذلك قال السيد المسيح :

(لوقا ١٩ : ٤١-٤٢) " ^١ وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا ^٢ قَائِلًا: «إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا، مَا هُوَ لِسَلَامِكَ! وَلَكِنَّ الْآنَ قَدْ أَخْفَى عَنْ عَيْنَيْكَ.»

فما معنى أنه أخفي عن عينيك؟؟

معناها أنهم لم يفهموا بأن الملك الذي سيقبمه السيد المسيح هو ملك روعي، و ليس أرضي ، و بكى السيد المسيح من فهمهم الخاطيء ، لأنه قال بعد ذلك :

(لوقا ١٩ : ٤٣-٤٤) " ^٣ فَإِنَّهُ سَتَّانِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِثْرَسَةٍ، وَيَحْدِثُونَ بِكَ وَيَحَاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، ^٤ وَيَهْدُمُونَكَ وَبَنِيكَ فِيكَ، وَلَا يَبْرُكُونَ فِيكَ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ اقْتِنَادِكَ.»

أي أنهم فهموا خطأ أنه سيقبم الملك الأرضي ، و أنهم سيستمروا ، و يمتلكوا من النيل للفرات ، فبكى السيد المسيح على فهمهم الخاطيء و قال أنه الحقيقة لا تظهر أمام عقولهم ، فإن ملكه روعي ، و أن أحلام اليهود في الملك الأرضي ستزول عندما يتم تدميرها (عدد ٤٣-٤٤)

وعلق يوسيفوس و فيلو المؤرخ اليهودي الذي سكن الاسكندرية في سنة خمسين ميلادية على كلمات السيد المسيح قائلين أن يسوع الناصري هذا قد داعب أحلام اليهود في إقامة الملك بكلماته عن أرخيلوس، حتى يستقبلوه كملك عندما يدخل اورشليم ، ثم خدعهم ذلك الناصري .

والتلخيص لهذا البحث :

المثل الذي قاله السيد المسيح كان يعيد به إلى ذاكرة اليهود ما حدث أيام رفضهم لملك أرخيلوس عليهم ، و ما فعله أرخيلوس بكل من رفضوا ملكه عليهم بأنه ذبحهم، أي أن جملة أما أعدائي الذين رفضوا أن أمك عليهم فأذبحوهم قدامي هي جملة أرخيلوس ، وهو الذي ذبح اليهود بالفعل، و لأن السيد المسيح قد قال لهم بأنه قد جاء ليخلص ما قد هلك، فاعتقد اليهود أن يسوع الناصري هو المسيا السياسي الذي سيقبم خيمة بيت داود الساقطة وهو الذي سيطرد أسره هيرودس العظيم من الملك و يملك على إسرائيل و يقوم بتوسيع ملك إسرائيل ليشمل المساحة من النيل للفرات، و لذلك استقبله اليهود اثناء دخوله اورشليم قائلين انه الملك، ولكن ملك أرضي ، وفهمهم السيد المسيح و بكى على فهمهم الخاطيء لأنهم لم يفهموا أن ملكة ملك روعي، و أنه سيتم تدمير اورشليم تماما بواسطة أعدائها.

المراجع :

- 1- Josephus Antiq., XIV , VII , 3;XVIII,5,4
- 2- Bell. Jud., I, Viii, 9; I,XXVIII, 4;II,XI,6.
- 3- E. schurer , op. cit., vol. 1, p.614
- 4- Josephus Antiq , XVIII , IV ,3
- 5- Schlatter, op.cit.,268
- 6- Dio Cassius LV, 27. Josephus, Antiq.XVII,XIII, 2,5.